

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

@ 293 إلى الديار المصرية ثم تأخير ذلك لطمعه في الاستقرار في قضاء الأقضية بعد
المجد الشيرازي اللغوي فلم يتم له مناه بل كان يرجوه في حياة المجد ويتحایل عليه بحيث
أن المجد عمل للسلطان الأشرف كتابا أول كل سطر منه ألف واستعظمه السلطان فعمل الشرف
كتابه الحسن الذي لم يسبق إلى مثاله المسمى عنوان الشرف والتزم أن تخرج من أوائله
وأواخره وأواسطه علوم غير العلم الذي وضع الكتاب له وهو الفقه لكنه لم يتم في حياة
الأشرف فقدم لولده الناصر ووقع عنده بل وعند سائر علماء عصره ببلده وغيرهما موقعا عظيما
وأعجبوا به وهو مشتمل مع الفقه على نحو وتاريخ وعروض وقواف . وكذا اختصر الروضة وسماه
الروض باختصار اسمها أيضا والحاوي الصغير وسماه الإرشاد وشرحه في مجلدين وعمل بديعيه
على نمط بديعية الصفي الموصلي وقصيدة استنبط فيها معان كثيرة تزيد على ألف ألف معني
إلى غير ذلك نظما ونثرا ونظمه كثير التجنيس والبديع حسن الترتيب والترصيع حتى أن
النفيس العلوي قال أنه سمع باليمن كلا من شيخنا وشعبان الآثاري يقول ما أعلم اعلم ولا
أفصح في الشعر منه وهو يربي على أبي الطيب المتنبي وقال هو الفقيه الإمام العالم ذو
الفهم الثاقب والرأي الصائب بهاء الفقهاء نور العلماء علما وعملا وصاحب الحال) .
المرضي قولا وفعلا المعتكف على التصنيف والتحرير والمقبل عليه ملوك اليمن في الرأي
والتدبير له الحظوظ التامة عند الخاصة والعامة وهو بذلك جدير وحقيق ، وقال الموفق
الخرجي إنه كان فقيها محققا باحثا مدققا مشاركا في كثير من العلوم والاشتغال بالمنثور
والمنظوم أن نظم أعجب وأعجز وإن نثر أجاد وأوجز فهو المبرز على أترابه والمقدم على
أقرانه وأصحابه وكان يقول الشعر الحسن مع كراهته أن ينسب إليه قلت حتى أنه قال : %
بعين الشعر أبصرني أناس % فلما ساءني أخرجت عينه) % (خروجا بعد راء كان رأبي %
فصار الشعر مني الشر عينه) % ثم قال الخرجي ويتعاني في غالبه التجنيس واستنباط
المعاني الغريبة بحيث يأتي بما يعجز عنه غيره من الشعراء في أحسن وضع وأسهل تركيب
وامتدح الأشرف إسماعيل بن العباس وغيره ولم يزل الأشرف يلحظه ويقدمه وهو جدير بذلك فقد
كان غاية في الذكاء والفهم لا يوجد له نظير ، وله تصانيف في النحو والشرع والأدب وغير
ذلك ، وقد قرأ على ديوان المتنبي فاستفدت بفهمه وذكائه أكثر مما استفاد مني وكنت أحب
أن لو أتمه لكن حصل عائق . .
وقال شيخنا في أنبائه